جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التعبيرات الدالة على المكنونات النفسية لدى الحيوانات والطيور في مناظر مقابر سقارة والجيزة خلال عصر الدولة القديمة

The expressions indicating The psychological components in Animals and Birds in The scenes of Saqqara and Giza Cemeteries during The Old Kingdom

إعـداد
د/ وليـد عبـدالعال أحمـد حمـدان
مدرس التاريخ القديم- قسم التاريخ والحضارة كلية اللغة العربية بأسيوط
جامعة الأزهر، مصر

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الرابع-نوفمبر)
(الجزء الأول (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

التعبيرات الدالة على المكنونات النفسية لدى الحيوانات والطيور في مناظر مقابر سقارة والجيزة خلال عصر الدولة القديمة

وليد عبدالعال أحمد حمدان

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني: *waleedhamdan.47@azhar.edu.eg*

الملخص:

بذل الفنان المصري القديم جهدًا كبيرًا في تصوير الحيوانات والطيور وتشكيل نقوشها وما يجيش بوجدانها، وأضفى عليها السمات الواقعية والراقية، وجعل الناظر إليها تفيض مشاعره وتتحرك أحاسيسه، إذ حرص على إبراز مكنونها النفسي فنطق تصويرها على الصخر والحجر، ومما هو معلوم أن المكنون النفسي كالحب والحنان والخوف والتضحية والفداء هي أمور خفية تجيش بها الأنفس ولا تدركها الأبصار أو تلمسها الجوارح، ولكن يُترجم بها أفعال وشواهد وقرائن نابعة من هذا المكنون فتُظهر خفي هذه المشاعر الجياشة، وقد صور الفنان مكنونات الحيوانات النفسية في كثير من المناظر، والمكنونات النفسية منها السَوِيُّ ومنها غير السَوِيِّ، فتحمل الأولى بين طياتها الرحمة والعطف والحب والحنان، والفداء والتضحية وتجسيد الخوف من شيء ما، وهي العناصر التي يتناولها موضوع البحث، أما الأخرى فتحمل بين طياتها القسوة والعنف، كالبغض والكره والذي يتجسد وصوره الفنان في تناطح الحيوانات وتصارعها، بل أقسى من ذلك وأشد جفاء في ظاهرة الافتراس، وهو ما يحتاج إلى نقطة بحثية منفردة.

الكلمات المفتاحية: التعبير، المكنون، العطف، الفداء، التضحية، الهلع.

The expressions indicating The psychological components in Animals and Birds in The scenes of Saqqara and Giza Cemeteries during The Old Kingdom

Waleed Abdelaal Ahmed Hamdan

Lecturer Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Asiut, Egypt.

Email*: waleedhamdan.47@azhar.edu.eg*

Abstract:

The ancient Egyptian artist exerted great effort in depicting animals and birds, shaping their engravings, and adding realistic and refined features to them The viewer would be moved by their portrayal, as the artist emphasized their hidden psychological depths, expressing them on rock and stone It is known that these psychological depths include love, tenderness, fear, sacrifice, and devotion hidden emotions that stir within souls, unseen by the eyes or felt by the senses Rather, they are translated through actions stemming from this inner realm, revealing intense emotions The artist conveyed the psychological depths of animals in many scenes, both benevolent and malevolent The former embody mercy, compassion, love, tenderness, sacrifice, and the fear of something, all of which are the focus of this research The latter, however, carry cruelty and violence, such as hatred and animosity, depicted by the artist in the animals' confrontations and struggles, even more so in the phenomenon of predation, which requires a separate research point

Keywords: ***Expression, The Hidden, Kindness, Redemption, The Sacrifice, Panic.***

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، العالم بكل مكنون، المحيط علمًا بما كان وما يكون، خالق الأكوان، الإنس والجان، والطير والحيوان، غرس في قلوبها الوجل والإشفاق، والحب والحنان، كل يسبح بحمده وفيض عطائهﷻ، والصلاة والسلام على خير المرسلين.

وبعد،،،

أبدى الفنان المصري القديم عناية فائقة بتصوير الحيوانات والطيور وما يجيش بوجدانها، وبذل جهدًا كبيرًا في تشكيل نقوشها، وأضفى عليها السمات الواقعية والراقية، وجعل الناظر إليها تفيض مشاعره وتتحرك أحاسيسه، إذ حرص على إبراز التعبيرات التي تدل على مكنوناتها النفسية، فنطق تصويرها على الصخر والحجر، وكأن دبيب ونبض الحياة وقع فيها، ومما هو معلوم أن المكنون النفسي كالحب والحنان والخوف والتضحية والفداء هي أمور خفية تجيش بها الأنفس ولا تدركها الأبصار أو تلمسها الجوارح، ولكن يُترجم بها أفعال وشواهد وقرائن نابعة من هذا المكنون فتُظهر خفي هذه المشاعر الجياشة وشغف القلوب، وقد صور الفنان المصري مكنونات الحيوانات النفسية في كثير من المناظر، وأظهر خفقان قلبها واضطراب جوانحها بتعبيرات وحركات تدل على هذا المكنون من الحب والحنان على أولادها والخوف عليهم، كما جسد المعنى الحقيقي والواقعي للفداء والتضحية من خلال دفاعها عن أبنائها وصد الأخطار عنهم مضحية بنفسها دون خوف أو رهبة، كما أظهر خوفها وهلعها من الافتراس والموت المحقق بتعبير يدل على هذا المكنون.

والمكنونات النفسية منها السَوِيُّ ومنها غير السَوِيِّ، فتحمل الأولى بين طياتها الرحمة والعطف والحب والحنان، والفداء والتضحية وتجسيد الخوف من شيء ما، وهي العناصر التي يتناولها موضوع البحث، أما الأخرى فتحمل بين طياتها القسوة والعنف، كالبغض والكره والذي صوره الفنان في تناطح الحيوانات وتصارعها،

بل أقسى من ذلك وأشد جفاء في ظاهرة الافتراس، وهو ما يحتاج إلى نقطة بحثية منفردة.

وقد سار منهج البحث على تتبع الحالات التي ظهر فيها التعبير على المكنونات السوية وإبراز مظاهرها وأهم سماتها، كما تم الاعتماد فيه على المنهج الوصفي والأسلوب الاستقرائي التحليلي من ثنايا البقايا الأثرية المتمثلة في مناظر مقابر ونقوش الدولة القديمة.

وقُسمت الدراسة على النحو التالي:

أولًا: التعبير الدال على الحب والحنان.

ثانيًا: التعبير الدال على الدفاع والتضحية والفداء.

ثالثًا: التعبير الدال على الخوف والهلع.

رابعًا: نماذج لبعض المناظر التي توضح الغرائز الطبيعية بدون تعبيرات.

أولاً: التعبير الدال على الحب والحنان

أبدع المصري القديم في تصوير وإظهار المكنونات النفسية للحيوانات، والذي جسد المعنى الحقيقي والواقعي لما يجيش ما بداخل الحيوانات تجاه صغارها وما تشعر به، والتي حوت بين طياتها التعبير الدال على الحب والحنان، إذ ورد في مقبرة "تب إم آخت" بالجيزة(١) من الأسرة الرابعة(٢)، منظر به إحدى الغزلان ترفع حافرها(٣) أثناء رضاعة وليدها الصغير في حال حب وحنان ورعاية، وهي مرتكزة على ثلاث أرجل في هدوء وسكون مظهرة علامات الحب وما يجيش بداخلها من حب وعطف(٤)، ولا ريب أن ارتكازها على ثلاث أرجل يسبب لها مشقة بالغة وجهدًا مضاعفًا، على النقيض لو ارتكزت على أربع أرجل، ومن ثَم يستقيم جسدها ويتوازن وتشعر بالراحة، لا سيما وأن عملية الإرضاع في حد ذاتها عملية صعبة ومجهدة وتأخذ من بنيان الأم وقوتها، وعلى الرغم من ذلك فقد سعت جاهدة لرفع حافرها؛ ليرضع صغيرها في وضع مريح، وآثرت راحة صغيرها على راحتها، وهو تعبير يدل على شعورها وحسها المرهف (شكل– ١).

---

(١) رقم المقبرة *LG 86. PM III, p. 230*

(2) Smith, W.S., A History of Egyptian Sculpture and Painting in the Old Kingdom, Oxford, 1978, p.363, fig.237; Keel, O., "Das Böcklein in der Milch seiner Mutter und Verwandtes: Im Lichte eines altorientalischen Bildmotivs", OBO 33 (1980),p.73.

(٣) ويحضرنا في هذا المنظر الفائق الروعة الحديث النبوي الشريف، فعن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"، وفي رواية: "إن لله – تعالى– مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون وبها يتراحمون".

(4) Keel, OBO 33 (1980),p.75.

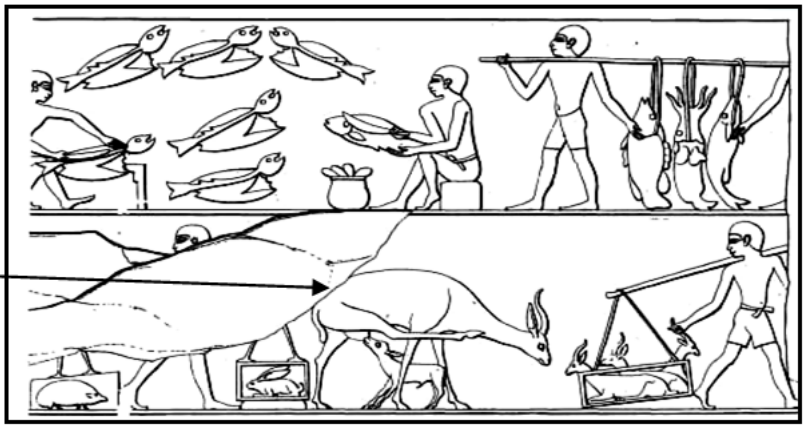

(شكل-١) منظر لغزالة ترفع حافرها لإرضاع صغيرها بمقبرة نب إم آخت.

Keel, OBO 33 (1980),p.73.

كما صور الفنان هذه المكنونات في مشهد رائع بمقبرة الوزير "بتاح حوتب" بسقارة من الأسرة الخامسة[١]، إذ يبدو من المشهد إحدى الغزلان رافعة حافرها؛ لإرضاع وليدها وليتمكن جيدًا من الضرع في وضع أكثر راحة، وهو تعبير يدل على حبها وحناها تجاه رضيعها (شكل-٢)[٢].

---

(١) رقم المقبرة *PM III, p. 635. LS 31*

(2) Paget, R., & Pirie, A., The Tomb Ptah - Hetep, London, 1898, p. 29, pl. XXI; Harpur, Y., Paolo S., The chapel of Ptah Hotep, scene details, Oxford, 2008, pl. 140;

Strandberg, A., The Gazelle in Ancient Egyptian Art Image and Meaning, Uppsala 2009, p.76f; Marchall, N., "The Desert and the Hunt", Behind the Scenes Daily Life Old Kingdom Egypt, Oxford, (2012), p. 130, fig. 5.

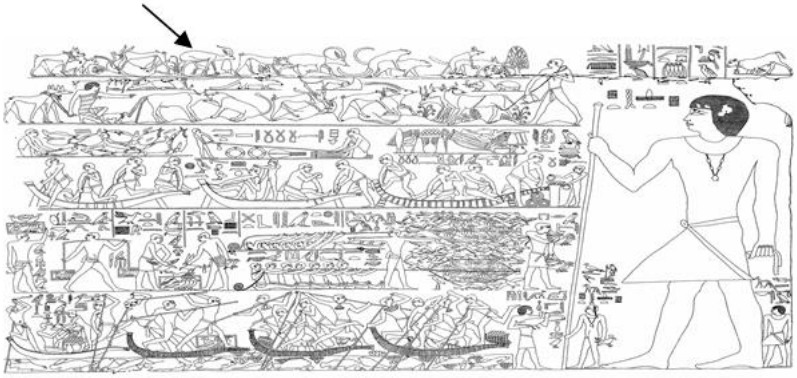

(شكل-٢) منظر من الحياة اليومية بمقبرة الوزير بتاح حتب.

Paget, & Pirie, The Tomb Ptah - Hetep, pl. XXI

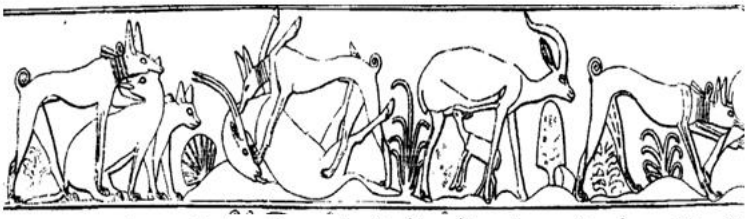

منظر تفصيلي تبدو فيه الغزال ترفع حافرها لإرضاع صغيرها.

كما ورد منظر من مقبرة "كابي" بالجيزة من الأسرة الخامسة أو السادسة[١] جسد المعنى الحقيقي لمكنونات الحيوان النفسية، والتي حوت بين طياتها التعبير عن الحب، حيث يبدو من المنظر أن الغزال الأم ترفع حافرها أثناء رضاعة وليدها الصغير في حال حب وحنان ورعاية، وفضلت الأم رضيعها على نفسها وعنتها، حيث ارتكزت على ثلاث أرجل (شكل-٣)[٢].

---

(١) رقم المقبرة ***PM III, p. 69-70. G 2091***

(2) Evans, L., Animal Behavior in Egyptian Art, Oxford, 2010,p.179, fig. 11-17.

(شكل-٣) منظر غزالة ترفع حافرها بمقبرة كابي.

Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, 11-17.

كما ظهرت عاطفة الحب والحنان من خلال منظر في مصطبة "آخت حتب"[١] بسقارة من الأسرة الخامسة، حيث تبدو البقرة الأم وهي ترضع صغيرها وقد التفتت برقبتها وأخرجت لسانها محاولة لعقه في عطف وحنو على رضيعها (شكل-٤)[٢].

(1) PM III, p. 634.

(2) Davies, N.de G., The Mastaba of Ptahhotep and Akhehetep at Saqqareh, part. II, 1901, pl. XVII; Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, p. 179, fig. 11-17.

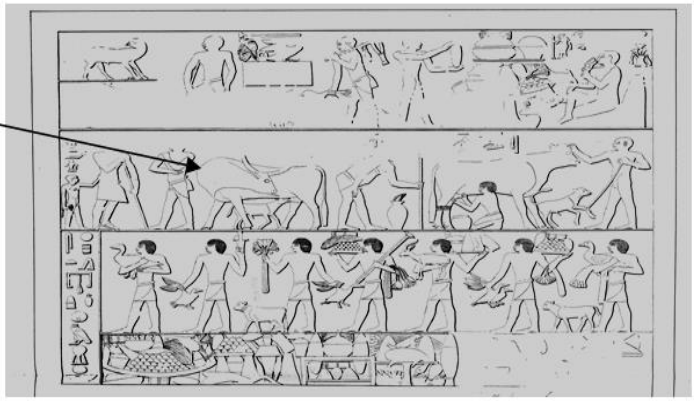

(شكل-٤) منظر من الحياة اليومية بمقبرة آخت حتب.

Davies, The Mastaba of Ptahhotep and Akhehetep, pl. XVII.

منظر تفصيلي به الأم تلعق رضيعها.

أما عن ما ظهر في مقبرة "إسين/ إياسن" بالجيزة(١)، من الأسرة الخامسة أو السادسة(٢)، فصور المنظر إحدى الأبقار وقد رفعت ساقها إلى أعلى أثناء رضاعة صغيرها، وقد أثنى إحدى ركبتيه على الأرض مادا الأخرى إلى الأمام، وربما رفعت البقرة ساقها لتلعقها؛ نظرًا لإخراج لسانها نحو حافرها (شكل-٥) (٣)، وقد كان هناك

---

(١) رقم المقبرة *PM III, p. 82. G 2196*

(2) Smith, A History of Egyptian, p.327, fig.205; Simpson, W.K., Mastabas of the Western Cemetery, Part I. Boston, 1980, pl.30.

(3) Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, p. 179, fig. 11-14.

منظران مشابهان لهذا المنظر، أحدهما في مقبرة "إإمري" بسقارة من الأسرة الخامسة، أما الآخر فجاء من المصطبة رقم G2091 بالجيزة من الأسرة الخامسة أو السادسة(١).

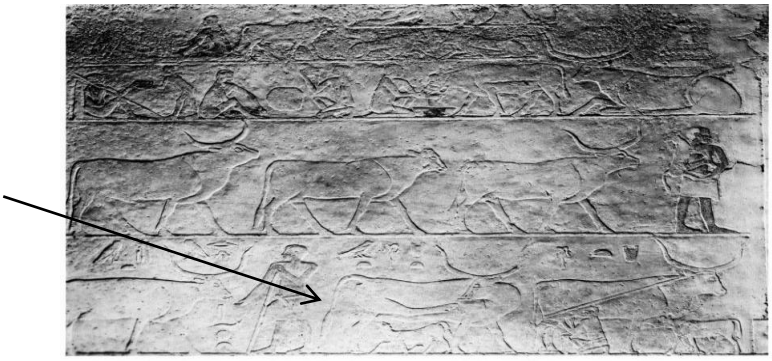

(شكل-٥) منظر من الحياة اليومية بمقبرة إسين.

Simpson, Mastabas of the Western Cemetery, pl.XLIV B.

منظر تفصيلي من المنظر السابق.

Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, fig. 11-14.

(1) Ezz, M., "A Study of Animal Motherhood Scenes in the Private Tombs in Ancient Egypt", JAAUTH, vol.11 (2014),p.40, fig.30, 33.

ويُشاهد في مقبرة "تي"[١] بسقارة من الأسرة الخامسة، عبور قطيع من الماشية في المياه[٢]، يتكون من سبع بقرات يقودها ثلاثة من الرعاة يتجهون إلى اليمين[٣]، وقد حمل أحدهم فوق ظهره عجلًا صغيرًا – وقد التفت ناحية أمه في خوف وقلق– بينما ترمقه الأم بنظرات قلقة أثناء تتبعها له[٤]، وقد انتابها الحنين والخوف لإبعاد وليدها عنها ورفعت رأسها عاليًا، وبدا الأسى واضحًا في عينيها، وفتحت فمها لتطلق صرخة نداء إلى صغيرها، وتُشير النصوص المنقوشة فوق هذا المشهد إلى تلك العبارات المطمئنة التي يقولها الراعي إلى البقرة الأم: "اغلقي فمك أيتها المرضعة، لقد كبر وفطم صغيرك هذا الآن"(شكل–٦)[٥].

---

(١) رقم المقبرة 60 (D 22) .*PM III, pp. 468-478*

(2) Montet, P., Les Scenes de la vie privee les Tombeaux égyptiens de L'ancien empir, Publications de la Faculté Lettres de I'Université de Strasbourg, 1925, p.67, pl.IX; Guglielmi, W., Reden, Rufe und lieder auf Altägyptischen Darstellungen des Landwir tschaft, Viehzucht, de fisc-und vogelfangs Von Mittleren Reich biszur spätzeit, Bonn, 1973,p.100.

(3) Altenmüller, H., "Kälberhirte und Schafhirte: Bemerkungen zur Rückkehr des Grabherrn", SÄK16(1989), p.16.

(٤) ديناند، فرانسواز، و لشتبرج، روچيه، الحيوانات والبشر ... تناغم مصري قديم، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٤٢.

(٥) لالويت، كلير، الفن والحياة في مصر الفرعونية، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١١٧؛

Jone, P., "Animal Husbandry", Behind the Scenes Daily Life Old Kingdom Egypt, Oxford, (2012), pl. 66.

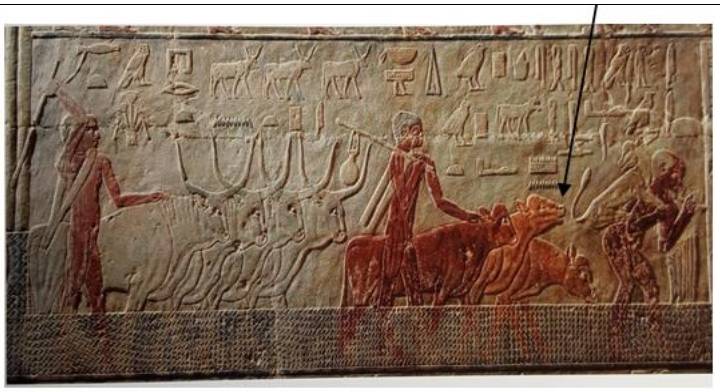

(شكل-٦) منظر عبور قطيع الماشية المستنقع بمقبرة تي.
Jone, P., "Animal Husbandry", Behind the Scenes Daily Life Old Kingdom Egypt, Oxford, (2012), pl. 66.

منظر تفصيلي يوضح شغف الأم واضطراب جوانحها بمقبرة تي.

وقد برع الفنان في تصوير شغف الأم وحنينها على وليدها وخشية ثكله في صورة رائعة، ومن المدهش في المنظر أن هناك بقرتين أخريين بالقرب من البقرة الأم، لم تلقيا بالًا بحال الأم وصغيرها، فكانت الأولى تعبر في سلام وهي ترشف الماء، أما الأخرى فكانت تعبر في صمت وهدوء تام، ويبدو أن الفنان أراد إبراز عظمة الأم وحبها لوليدها، وعُرف من واقعية التصوير أن هذه هي أم الرضيع دون غيرها من القطيع.

ومن المناظر المهمة أيضًا والذي ظهر في مقبرة "إيدوت" بسقارة من نهاية الأسرة الخامسة أو بداية الأسرة السادسة، إذ تبدو الأم أثناء عبورها المستنقع في حال خوف على رضيعها، فأخرجت لسانها وبادلها الرضيع ذلك الأمر ناظرًا لها في قلق وخوف مستنجدًا بها، وقد أمسك به الراعي من أحد ساقيه مع ترقب أحد التماسيح لالتهام فريسته (شكل-٧)[١].

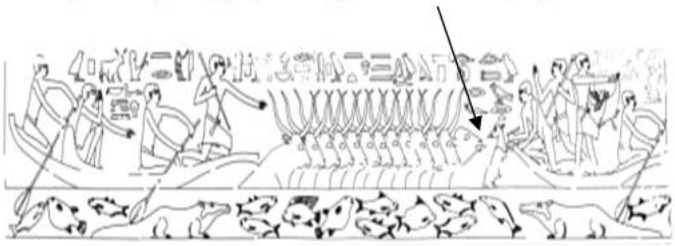

(شكل-٧) منظر خوف الأم على رضيعها من مقبرة إيدوت.
Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, fig. 5-17.

(١) كان الراعي يواجه بعض العقبات والأخطار أثناء عبور قطيع الماشية المياه أو المستنقع، لذا كان يُسَّير القطيع بين قاربين؛ لحمايته من شر التماسيح، ويبدو في المنظر أحد الرعاة وهو يقوم بتلاوة أو تعاويذ لحماية ودرء الأخطار عن قطيعه، ففي أعلى المنظر يقول النص: "أيها الراعي، ليكن وجهك متيقظًا، لذلك الذي في (على) الماء، الذي يأتي دون أن يُرى، احترس منه جيدًا"، بينما أعلى القارب الثاني نص على لسان راعي يجلس في منتصف القارب يقول: "يا راعي قطيع الثيران، ابسط ذراعك على الماء"، ويؤكد النص أن التلاوة التي يقوم بها الرعاة لحماية القطيع من التماسيح كان يصاحبها بسط الذراع، وللمزيد راجع:
وليم نظير، الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣١؛
Guglielmi, Reden, Rufe und lieder auf Altägyptischen, p.101f.

وثمة جدارية كُشف عنها بسقارة في مقبرة تخص الكاهن "كا أيبر" عاصر الملك "تتي"، وتُحفظ بمتحف معهد ديترويت للفنون بالولايات المتحدة، وتصور الجدارية أحد الرعاة يحمل عجلًا صغيرًا، وقد التفت نحو أمه وقد أخرج لسانه وكأنه يناجيها، وكذا رفعت الأم رأسها نحو رضيعها في قلق وحنان عليه، وقد أخرجت لسانها حيث التصق لسانها بلسان صغيرها، في مشهد يحمل بين طياته عمق وتدفق المشاعر والأحاسيس، فنظراتها تمازجها الرحمة وتخالطها الشفقة (شكل-٨)[(١)].

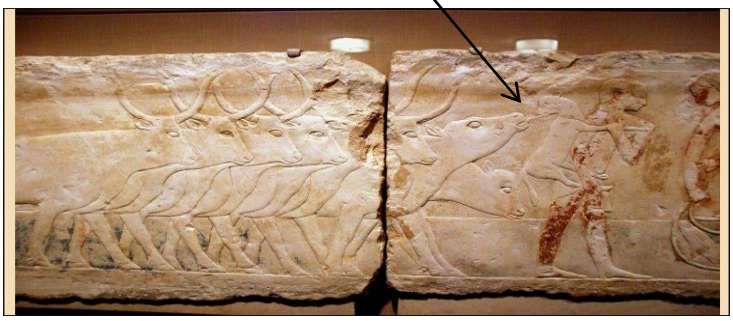

(شكل-٨) منظر يوضح حنان الأم وعطفها على رضيعها.
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&26-5-2024.

منظر تفصيلي يُرى فيه شغف الأم على رضيعها.

(1) https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&26-5-2024.

أما عن المنظر الذي ظهر في مقبرة "آخت مرو نسوت" بالجيزة من الأسرة الخامسة أو السادسة[١]، فيعبر ويجسد مأساة الأم ورضيعها عند الحلب أو عند الفطام، فيُرى لهفة الأم وبأسها واتجاه رأسها نحو وليدها وإخراج لسانها، وقد ربطت وقيدت قدميها حتى لا تحول الراعي عن مهامه، كما يُرى الرضيع وهو ناظر نحو ضرع الأم في حال شجب محاولًا أن يفلت من الراعي الآخر الذي أمسك بقدميه ليمنعه من الرضاعة (شكل– ٩) [٢].

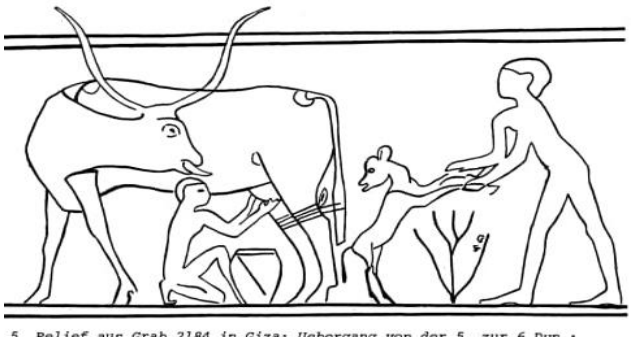

(شكل-٩) منظر يعبر عن لهفة الأم وحنينها بمقبرة آخت مرو نسوت.
Smith, A History of Egyptian, p.208, fig.79.

وقد ظهر في مقبرة "كاجمني" بسقارة [٣] من الأسرة السادسة تعبيرات الأم وحنينها على رضيعها أثناء عبور المستنقع، فقد رفعت رأسها نحو ولدها مخرجة لسانها محاولة طمأنة صغيرها، كما التفت الصغير نحو أمه في قلق وزعر (شكل– ١٠)[١].

---

(١) رقم المقبرة *2184. PM III, p. 80*

(2) Smith, A History of Egyptian, p.208; Keel, OBO 33 (1980),p.48.

(٣) رقم المقبرة *LS 10. PM III, pp. 521-525.*

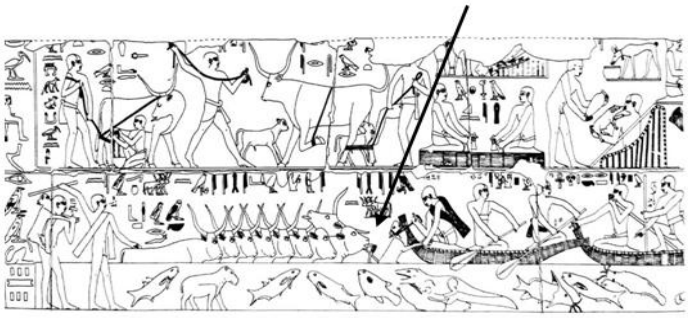

(شكل-١٠) منظر من الحياة اليومية والعامة بمقبرة كاجمني.

Harpur, and Scremin, The Chapel of Kagemni, fig.7.

منظر تفصيلي يُرى فيه شغف الأم على رضيعها.

كما ظهر في مقبرة "عنخ مع حور" بسقارة من الأسرة السادسة تعبيرات الأم وحنينها على الرضيع أثناء عبور المستنقع؛ إذ اقتربت الأم من وليدها بشكل كبير مجاورة إياه، فيبدو قرب التصاق اللسانين مع بعضهما، ولم تعن بالعبور ولا الطريق، فقد وجهت ناظريها على صغيرها (شكل-١١)[٢].

➔➔➔

(1) Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, p.73; Harpur, Y., and Scremin, P., The Chapel of Kagemni: Scene Details Reading, Oxford, 2006,fig.7; Jone, Oxford, (2012), pl. 61.

(2) Kanawati, N., & Hassan, A., The Teti Cemetery at Saqqara, vol. II, The Tomb of Ankhmahor, London, 1997,pl.37a.

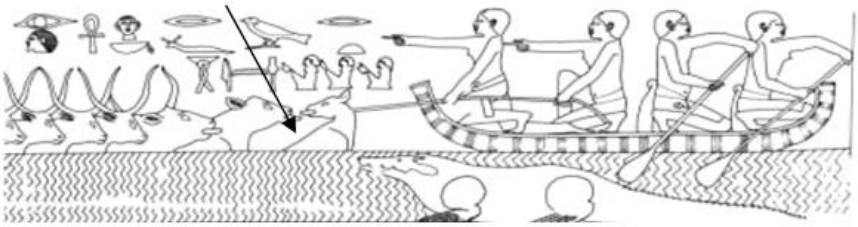

(شكل-١١) منظر يُرى فيه شغف الأم على رضيعها بمقبرة عنخ مع حور.
Kanawati, & Hassan, The Tomb of Ankhmahor, pl.37a.

جدير بالذكر أن المناظر السابقة تبرهن على عظمة الأم وحنانها وعلى عطائها الذي لا يدانيه عطاء، فشملت في وجدانها كل مشاعر الإنسانية، وتكبدت المشاق من أجل أولادها، فعند رضاعة صغيرها رفعت حافرها؛ لتتعب هي ويستريح هو أثناء الرضاعة ويكبر ويقوى هو بينما تهرم وتشيخ هي، وعند ابتعاده عنها خفق قلبها واضطربت جوانحها وناجته بكل ما فيها ودنت منه؛ لتهدأ من روعته وزعره وحتى لا يزداد أنينه ونحيبه، ولا يخفى على الناظر أيضًا أن صغير الحيوان يستمد قواه من أمه، ويشعر بالدفء في القرب منها، فهي الأمان والنور الذي يستضاء به.

ثانياً: التعبير الدال على الدفاع والتضحية والفداء

تعد التضحية والفداء بالنفس من أرقى وأسمى الأمور التي تتجلى ويتحلى بها الإنسان والحيوان والطير، ومكنونها النفسي يدل على الحب والتفاني في المحبوب داخليًا، ويترجم عنه خارجيًا بالفداء والتضحية عندما يتعرض محبوبه للخطر، فيدافع عنه بنفسه مضحيًا بها دون خوف أو رهبة من تعرضه للهلكة أثناء مداهمة الخطر.

ومن أهم المناظر التي أظهر الفنان فيها دفاع الطيور عن صغارها ما صُور في مقبرة "آخت حتب" بسقارة من الأسرة الخامسة، إذ يبدو في يسار المنظر حيوان النمس وقد اقترب من عش طيور البط وبه ثلاثة صغار لالتهامهم، وقد هاجم الوالدان الحيوان في شجاعة واستبسال مدافعين عن صغارهما، ولم يخافا أن يمسهما الخطر مضحيين بنفسهما (شكل-١٢)[1].

(شكل-١٢) دفاع الأبوين عن صغارهما.

Davies, The Mastaba of Ptahhotep and Akhehetep, pl. XIV.

(1) Davies, The Mastaba of Ptahhotep and Akhehetep, pl. XIV.

كما ظهر دفاع الطيور عن صغارها في مقبرة "تي"، إذ يبدو حيوان الزريقاء (الرباح) في يمين المنظر وقد اقترب من عش طائر الرفراف (صائد السمك)[1] وبه ثلاثة صغار لالتهامهم، وقد انقض الوالدان على الحيوان في شجاعة واستبسال مدافعين عن صغارهما، في مشهد يبرهن على التضحية والحب، كما ظهر الحيوان نفسه في منتصف المنظر وهو متسلق نحو عش به فرخان وقد هاجمه أحد الأبوين (شكل-١٣)[2].

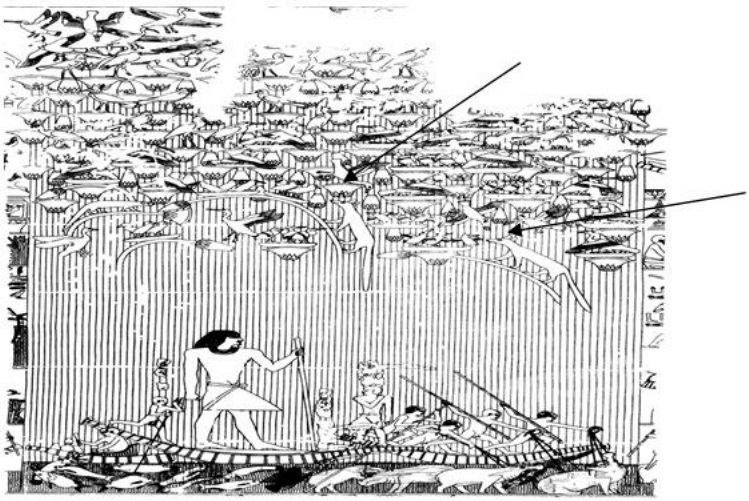

(شكل-١٣) منظر دفاع الطيور عن صغارها بقبرة تي.
Houlihan, *GM* 155(1996), p.20. fig.2.

(1) Gaillard, M.C., "Quelques representations du Martin-pecheur pie (ceryle rudis), surles Monuments de l' Egypt ancienne", BIFAO 30 (1930), p.267 f ; Houlihan, P. F., The Birds of Ancient Egypt, Warminster, 1986, p.114.

(2) Gaillard, BIFAO 30 (1930), p.268, fig.6; David, R., Handbook to Life in Ancient Egypt, New York, 2003, p.195; Houlihan, P.F., "A Guide to the Wildlife Represented in the Great Swampland Scene in the Offering-chapel of Ti (no. 60) at Saqqara", GM 155 (1996), p.20. fig.1.

أما عن مقبرة "مررووكا" فقد وضحت التضحية والفداء في أحد مناظرها، إذ يبدو النمس وقد تسلق نبات البردي مهاجمًا عش صغار طائر الرفراف، وقد حاول الأبوان الدفاع عن صغارهما، وقد أضاف الفنان عنصرًا جديدًا وغريبًا، حيث أمسك أحد الملاحين بذيل النمس لمنعه من التقدم، كما ظهر تمساح قابع في الماء محاولًا التهام مولود صغير لفرس النهر، ولكن وقع فريسه للأب الغاضب الذي عضة ورفعه فوق الماء (شكل- ١٤)[١].

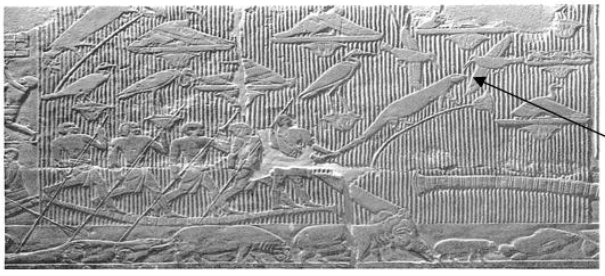

(شكل-١٤) مشهد من الحياة اليومية والعامة بمقبرة مررووكا.

Duel, P., The Mastaba of Mereruka, vol. I, Chicago, 1938, pl.19.

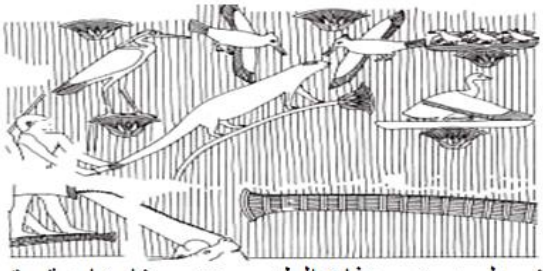

منظر تفصيلي يوضح دفاع الطيور عن صغارها بمقبرة مررووكا.

(١) نجيب قنواتي، مررووكا والملك تتي السلطة والعرش، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٣٤، شكل١١٠؛

Duel, P., The Mastaba of Mereruka, vol. I, Chicago, 1938, pl.19.

كما صُور في مقبرة "كاجمني"[١] محاولة أحد التماسيح التهام المولود الجديد لفرس النهر، حيث ظهر ذكر فرس النهر محاولًا منع اعتداء التمساح على وليده، فقد عض فرس النهر مؤخرة التمساح (شكل-١٥) [٢].

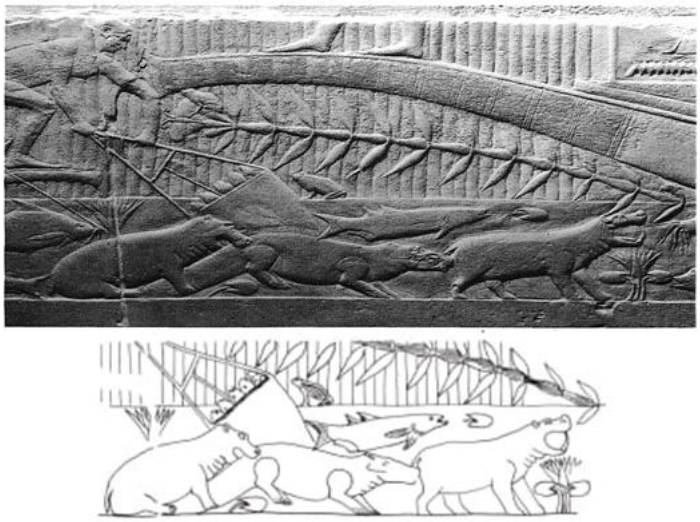

(شكل-١٥) منظر يوضح دفاع فرس النهر بمقبرة كاجمني.
قنواتي، مرروكا والملك تتي، ص١١٩، شكل٣٧.

وقد ظهرت التضحية والفداء في مقبرة "حسي" بسقارة من الأسرة السادسة أثناء دفاع الطيور عن أبنائها ضد حيواني الزريقاء والنمس، فيظهر في أقصى اليمين حيوان الزريقاء متسلقًا على نبات البردي متجهًا نحو عش الطيور وبه أربعة صغار من طائري واق الشجر (غراب الليل)[٣]، وقد انقض عليه أحد الوالدين وضربه بمنقاره

---

(1) Harpur, and Scremin, The Chapel of Kagemni, fig.3.

(٢) قنواتي، مرروكا والملك تتي، ص١١٩، شكل٣٧.

(3) Kanawati, N., & Abdre-Razq, M., The Teti Cemetery at Saqqara, vol. 5, The Tomb of Hesi, London, 2000, pl. 54.

في رأسه، وقد التفت عليه الزريقاء، كما يبدو في أقصى اليسار حيوان النمس وقد التهم أحد الصغار من طائري الرفراف، وانقض عليه أحد الأبوين ونقره في رقبته كي ينقذ صغيره، كما ظهر في الأسفل من جهة اليسار الزريقاء وقد التهم أحد الفراخ وهم به إلى النزول، وقد هاجمه أحد الوالدين ونقره في ظهره، ويتضح جليًا من هذه المناظر تضحية ودفاع الآباء والأمهات عن صغارهم في شجاعة واستبسال (شكل-١٦)[1].

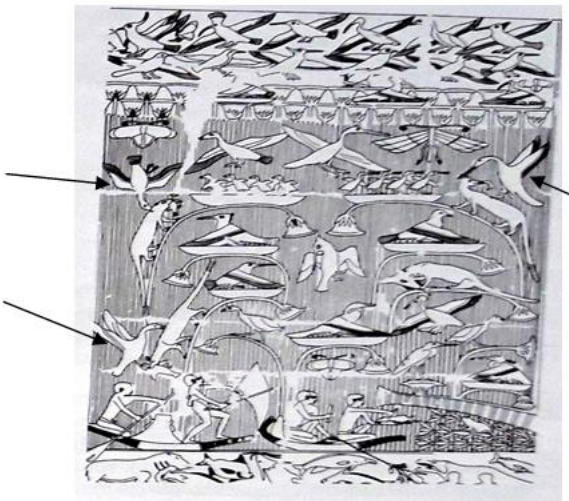

(شكل-١٦) دفاع الطيور عن صغارها مقبرة حسي بسقارة
Byrn, Oxford, (2012), p. 13, fig. 6.

وفي مقبرة "تيكاو إسيسي" بسقارة من الأسرة السادسة، ظهر دفاع وتضحية الطيور عن صغارها، ففي أعلى المنظر يُشاهد حيوان النمس وقد تسلق نبات البردي؛ لالتهام

(1) Kanawati, & Abdre-Razq, The Tomb of Hesi, pl. 54; Byrn, J., "The Land and Environment", Behind the Scenes Daily Life Old Kingdom Egypt, Oxford, (2012), p. 13, fig. 6.

عش طائر الرفراف وبه ثلاثة صغار، وقد هاجم الأبوان عن قرب الحيوان ورفرفا بأجنحتهما لإبعاده عن صغارهما، كما يبدو في الأسفل حيوانا الزريقاء وقد نقر الطائر الحيوان في رأسه في شجاعة واستبسال، كما رفرف الطائر من الجهة الأخرى على الحيوان الثاني لإبعاده عن العش وقد اقترب جدًا من افتراس الصغار (شكل-١٧)[1].

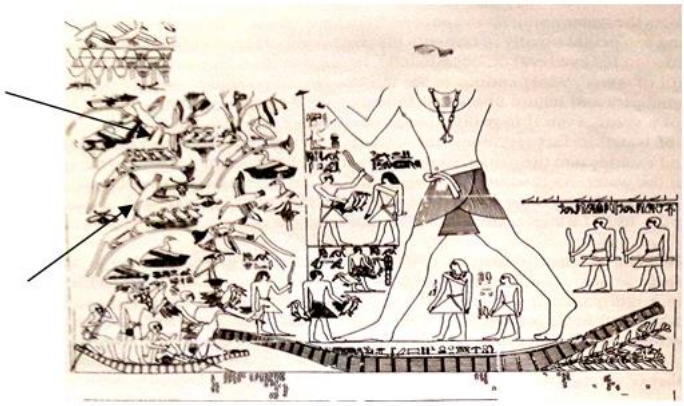

(شكل-١٧) دفاع وتضحية الطيور عن صغارها بمقبرة نيكاو إسيسي.
Oxford, (2012), p. 110, fig. 3.

كما ظهر في مقبرة "سعنخوي بتاح" من الأسرة السادسة تسلق حيوان النمس متجهًا نحو عش صغار طائر القرلي وبه ثلاثة أفراخ، ويُشاهد في المنظر انقضاض الأبوين على الحيوان ونقره في أسفل رقبته مدافعين عن صغارهما، كما ظهر أيضًا في

(1) Kanawati, N., The Teti Cemetery at Saqqara, vol. 6, The Tomb of Nikauisesi, London, 2000, pl. 50; Dunnicliff, S., "Marsh Activities", Behind the Scenes Daily Life Old Kingdom Egypt, Oxford, (2012), p. 110, fig. 3.

المنظر حيوان الزريقاء متجهًا لعش الصغار وانقض عليه أحد الأبوين ونقره في ظهره (شكل- ١٨) [١].

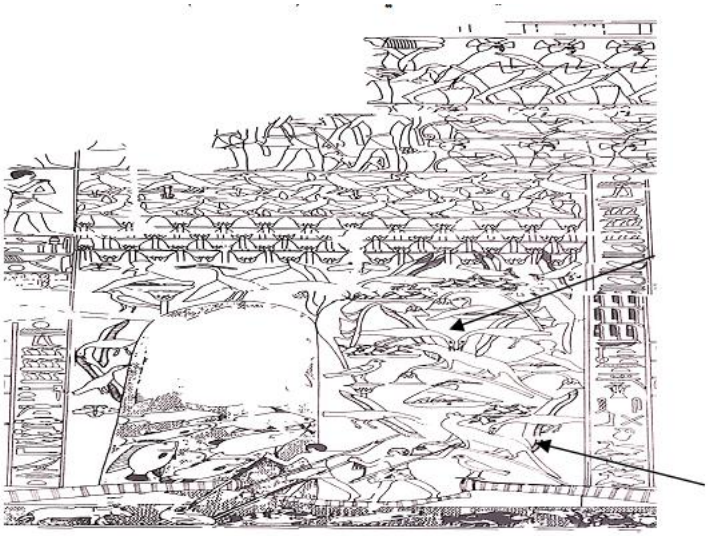

(شكل- ١٨) دفاع الأبوين عن صغارهما بمقبرة سعنخوي بتاح.

Kanawati, The Tombs of Neferseshemre and Seankhuiptah, pl.37.

(1) Kanawati, N., & Abdre-Razq, M., The Teti Cemetery at Saqqara ,vol. 3, The Tombs of Neferseshemre and Seankhuiptah, 1998, p.61,pl.37.

ثالثاً: التعبير الدال على الخوف والهلع:

عبر الفنان على مكنون الخوف والهلع لدى الحيوانات، فصُور في أحد مناظر مقبرة "بتاح حتب" أسدًا يفترس ثورًا، وقد جلس الأسد على مؤخرته، وقبض بفكيه على فم الثور، وقد حاول الثور جذب نفسه إلى الخلف، ومن شدة الخوف والهلع الذي أثر عليه ومصيره الذي بات محتومًا، أخرج الروث من مؤخرته (شكل-١٩) [١].

(شكل-١٩) منظر من مقبرة بتاح حتب يُرى فيه أحد الثيران وقد ظهر عليه الخوف والهلع.
Marchall, Oxford, (2012), p. 130, fig. 5.

كما ظهر من مقبرة "مرروكا" بسقارة من الأسرة السادسة الخوف والهلع على أحد الثيران أثناء افتراس الأسد له، ومن شدة هلعه قام بإخراج الروث من الخلف (شكل-٢٠) [٢].

---

(1) Paget, & Pirie, The Tomb Ptah - Hetep, pl. XXI; Marchall, Oxford, (2012), p. 130, fig. 5.

(2) Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, p.82; Kanawati, N., & Woods, A., & Alexakis, E., Mereruka and his Family, Part III:I, The Tomb Mereruka, Oxford, 2010, pl.73b; Marchall, Oxford, (2012), p. 130, fig. 4.

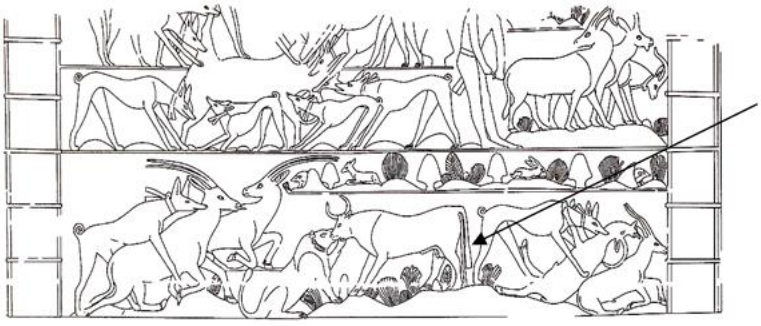

(شكل-٢٠) منظر من مقبرة مرروكا يُرى فيه أحد الثيران وقد ظهر عليه الخوف والهلع.
Kanawati, & Woods, & Alexakis, The Tomb Mereruka, pl.73b.

رابعاً: نماذج لبعض المناظر التي توضح الغرائز الطبيعية بدون تعبيرات:

تعد غزيرة الإرضاع من الغرائز الطبيعية التي جُبل عليها الحيوان، وثمة نماذج لهذه الحيوانات وهي ترضع صغارها دون أن ترفع حافرها أو تلعقه[١]، وقد ظهر في أحد مناظر مقبرة "ثنتي" بالجيزة[٢]، ففي يسار المنظر يُشاهد إحدى الأبقار وهي ترضع صغيرها في وضع تقليدي وشائع، وتقف في وضعها الطبيعي، ولم يبد عليها أي من التعبيرات والمكنونات آنفة الذكر، والأم هنا قد استجابت للفطرة والغريزة الربانية لعملية الرضاعة (شكل-٢١).

---

(١) ورد العديد من هذه المناظر التي لا تعبر عن المكنونات في عصر الدولة القديمة وما تلاها من عصور، ولكن هي خارج نطاق البحث زمنيًا ومكانيًا، فعلى سبيل المثال لا الحصر، حيث ورد في مقبرة آخت حتب ابن سنبي بمير من الأسرة الثانية عشرة إحدى الغزلان وهي ترضع صغيرها أثناء أكل العشب دون لعقه أو رفع حافرها، كما يبدو في مقبرتي عنخ تيفي بالمعلا من عصر الانتقال الأول وباحري رقم ٣ بالكاب من الأسرة الثامنة عشرة في منظرين لبقرتين ترضعا صغيرهما في وضع طبيعي وغريزي دون رفع حافرهما أو لعق صغيرهما، كما ظهر في مقبرة أمنمحات (أميني) رقم ٢ في بني حسن، إحدى الغزلان وإحدى الأبقار ترضعان صغيرهما أيضًا دون تعبير عن المكنونات النفسية، للمزيد راجع:

Taylor, J., & Griffth, F. L., The Tomb of Paheri at El Kab, London, 1894, p. 24, Taf. III; Vandier, J., Moaalla, la tombe d'Ankhtifi et la tombe de Sébek hotep, le Caire, 1950, pl. XXXIV; Aylward, M., Blackman, M. A., The tombs of Meir, V. I, the tomb - chapel of Ukh-Hotep's son Senbi, London, 1914, pl. VIII.

(٢) رقم المقبرة *PM III, p. 141. G4920=LG47*

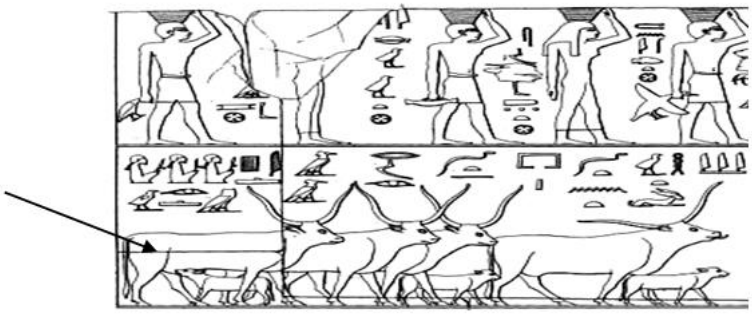

(شكل-٢١) منظر لإحدى الأبقار ترضع صغيرها في وضع شائع.

Keel, *OBO* 33 (1980),p.60.

كما ورد منظر في مقبرة الوزير "بحن وي كا" بسقارة من الأسرة الخامسة[١]، تبدو فيه الغزال وهي ترضع صغيرها في وضع طبيعي وغريزي لعملية الإرضاع دون لعقه أو رفع حافرها[٢]، وتبدو مطأطأة رأسها إلى أسفل دون أن تعبر عن ما يجيش بداخلها من مكنون يدل على حبها وحنانها (شكل-٢٢).

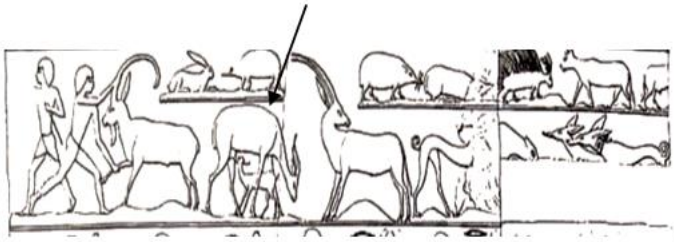

(شكل-٢٢) منظر لإحدى الغزلان ترضع صغيرها في وضع تقليدي.

Marchall, Oxford, (2012), p.130, fig.3.

(١) رقم المقبرة ***PM III, p. 491. D70=LS15***

(2) Strandberg, The Gazelle, p.76, fig.27.

كما ظهرت عملية الإرضاع في وضعها الغريزي، حيث ورد في مقبرة "تفر وكا حاي" بسقارة من الأسرة الخامسة منظر به معزاة ترضع صغيرها، وقد رفعت ساقيها الأماميتين لتأكل من الشجرة (شكل-٢٣)[١].

(شكل-٢٣) منظر لماعز ترضع صغيرها وهي تأكل من الشجرة.
Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, p.180, fig. 11-18.

كما ظهرت معزاة أخرى ترضع صغيرها وهي واقفة في وضع طبيعي يمثل الغريزة دون أن ترفع حافرها أو تلعق صغيرها[٢]، وقد جاء المنظر من مقبرة "حتب حر آخت" بسقارة (شكل-٢٤)[٣].

(1) Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, p.179 f, fig. 11-18.
(2) Keel, OBO 33 (1980),p.73.
(3) Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, p.180, fig. 11-19.

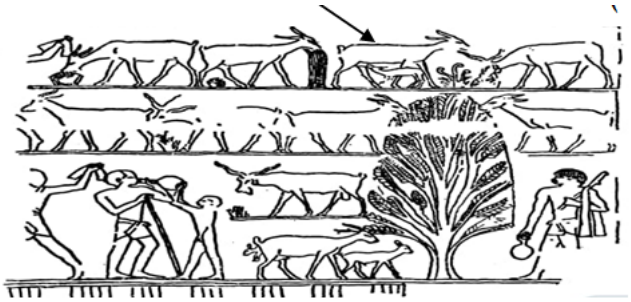

(شكل-٢٤) منظر من الحياة اليومية بمقبرة حتب حر آخت.
Keel, *OBO* 33 (1980),p73.

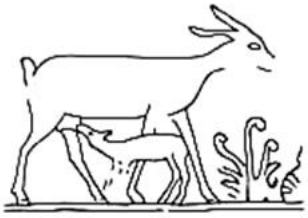

منظر تفصيلي من المنظر السابق وبه معزة ترضع صغيرها.

ويتضح من أحد مناظر مصطبة "رع ور الثاني" بالجيزة من نهاية الأسرة الخامسة[١]، غزال ترضع صغيرها دون أن ترفع حافرها، ولكن يبدو أن هناك شيئًا من الاهتمام والحب؛ إذ أدارت الأم رأسها نحو الرضيع[٢]، وإن كانت أقل تعبيرًا عن حبها من سابقيه من المناظر (شكل-٢٥).

(١) رقم المقبرة *PM III, p. 162f. G5470=LG32*

(2) Strandberg, The Gazelle, p.115, fig.51; Keel, OBO 33 (1980),p75.

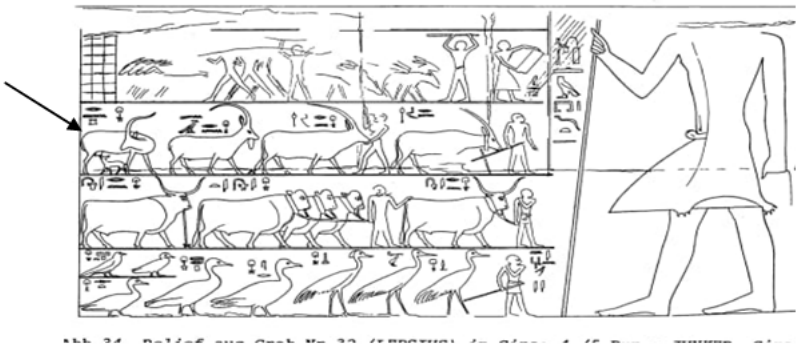

(شكل-٢٥) منظر من الحياة اليومية بمقبرة رع ور الثاني.

Keel, *OBO* 33 (1980),p74.

منظر تفصيلي من المنظر السابق وبه الغزال ترضع صغيرها.

Strandberg, The Gazelle, p.115, fig.51.

وقد جاء المنظر من مقبرة "مري تتي"، حيث أطبق الأسد بفكيه على فم الثور[1]، ويبدو الثور متماسكًا إلى حد ما، فلم تظهر عليه تعبيرات وعلامات الخوف والهلع (شكل-٢٦).

(1) Kanawati, N., Abder- Razic, M., Mereruka and his family, Part I, The tomb of Meryteti, England, 2004, Pl. 46

أما عن غريزة الخوف والهلع والتي عبرت عنها المناظر آنفة الذكر، وفيها يخرج الحيوان الروث من مؤخرته خوفًا وذعرًا من الافتراس وما يشعر به من مرارة الألم، فعلى الرغم من ذلك فقد ورد بعض المناظر التي ظهرت فيها بعض الحيوانات لم تعبر عن خوفها ورهبتها وهي في موضع الافتراس (شكل-٢٦).

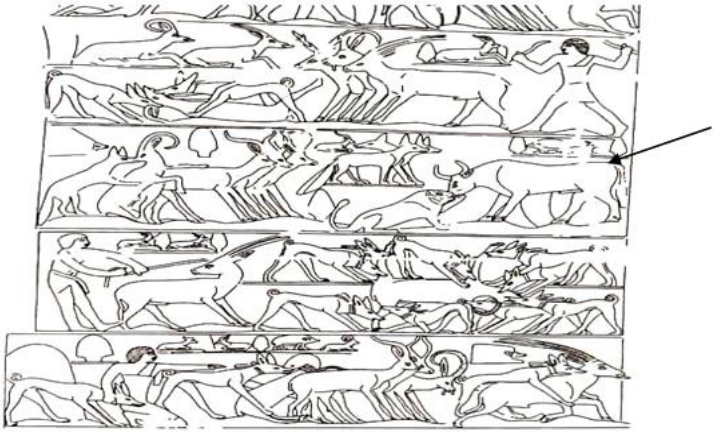

(شكل- ٢٦) منظر للحياة اليومية بمقبرة مري تتي.

Kanawati, Abder- Razic, The tomb of Meryteti, 2004, pl. 46.

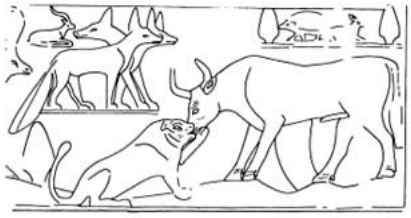

منظر تفصيلي من المنظر السابق وبه الأسد يقبض على فريسته.

وجدير بالإشارة إلى منظر في مقبرة تي، حيث ظهر الأسد وقد افترس إحدى الغزلان ويُشاهد إخراج الروث من مؤخرة الغزال، وفي الواقع يختلف المنظر هنا عما جاء من افتراس الثور الذي كان واقفًا وبكامل قوته، بينما تبدو الغزال وقد فارقت

الحياة ومن الطبيعي إذًا هو ارتخاء عضلات فتحة الشرج مما يسبب خروج الروث (شكل-٢٧).

Fig. 6-33 (CB59)

(شكل-٢٧) منظر به إحدى الغزلان وقد فارقت الحياة بمقبرة تي بسقارة

Evans, Animal Behavior in Egyptian Art, p.81, fig. 6-33.

خاتمة البحث

- اعتنى المصري القديم بحيواناته وطيوره عناية فائقة وراقية، وعاملها برفق وشعر بها وبأحاسيسها دون جفاء منه أو غلظة، وهو ما أظهرته المناظر والنقوش التي تبرهن على اهتمامه الودود العطوف تجاهها.

- يتضح من خلال المناظر أن الحيوانات والطيور تشعر بما يشعر به الإنسان من حب وعطف على صغارها وتخشى عليهم من أي خطر، وعلى الرغم من انتزاع عقلها إلا أنها عبرت عن هذه المكنونات بوضوح شديد.

- انتهج المصري نهجًا بليغًا وأسلوبًا راقيًا أماط به اللثام وكشف النقاب عن مكنونات الحيوانات والطيور النفسية وجعلها ظاهرة لكل ناظر، دون أدنى شك عن ما تحتويه المناظر بين طياتها من مكنونات وسمات واقعية.

- امتزجت مشاعر الحيوانات وتداخلت بعضها ببعض، فيما بين الحب والعطف وبين الخوف والزعر على أولادها، ففي المنظر الواحد تجلت كل المشاعر والأحاسيس.

- ترسخ في ذهن الفنان المصري القديم أن الفن لا يتقيد بالنزعة المادية، ولا يُحصر في تسجيل المرئيات وظواهر الأمور فقط، بل يسمو في تسجيل وتوضيح باطن الأمور كما في ظاهرها.

- تعد غزيزه الإرضاع من الغرائز الطبيعية والتي جُبل عليها الحيوان، وقد صُور في المناظر بعض الحيوانات وهي ترضع صغيرها في وضع عادي غير ملفت للنظر أو أثناء أكلها، أما ما ورد في البحث من مناظر فهي تعبر عن الحب والرحمة أكثر وأكثر وهو رفع الأم حافرها ولعق صغيرها أثناء الرضاعة، أو إخراج لسانها ليتصل بلسان صغيرها لتطمئنه وتدنو منه.

- حظيت وتميزت الدولة القديمة في أكثر مقابرها بتصوير ونقوش الحيوانات

والطيور بصورة كبيرة، ولا يكاد يخلو جدار من صورة حيوان أو طير.

- أثرى الفنان جداريات المقابر بفن راق وواع نبع من العقل وانبثق من المشاعر والأحاسيس، وهكذا عكس الفن مسار وعظم الحضارة المصرية وإنسانيتها في المقام الأول، بل في شتى المناحي، وتفوقها على حضارات العالم القديم.

قائمة الاختصارات

BIFAO: Bulletin de L'Institut Français d'archéologie Orientale (Le Caire).

GM: Göttinger Miszellen. Beir. Zur ägyptol. Diskuss.

JAAUTH: Journal of Association Arab Universities for Tourism and Hospitality.

OBO : Orbis Biblicus et Orientalis.

PM: Porter &, Moss (R. L. B.), Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, 8 vols (Oxford).

SÄK: Studien zur Ägyptischen Kultur.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية:

– نجيب قنواتي، مرروكا والملك تتي السلطة والعرش، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٨م.

– وليم نظير، الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

ثانياً: المراجع المترجمة إلى العربية:

– دينانـد، فرانسواز ولشتبرج، روچيـه، الحيوانـات والبشر... تنـاغم مصري قديم، ترجمـة فاطمـة عبدالله محمـود، مراجعـة محمـود مـاهر طـه، الطبعـة الأولـى، المركـز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م.

– لالويت، كلير، الفن والحياة في مصر الفرعونية، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Altenmüller, H., "Kälberhirte und Schafhirte: Bemerkungen zur Rückkehr des Grabherrn", SÄK 16 (1989), pp.1-19.

- Aylward, M., Blackman, M. A., The tombs of Meir, v. I, the tomb - chapel of Ukh - Hotep's son Senbi, London, 1914.

- Byrn, J., "The Land and Environment", Behind the Scenes Daily Life Old Kingdom Egypt, Oxford, (2012), pp. 5-14.

- David, R., Handbook to Life in Ancient Egypt, New York, 2003.

- Davies, N.de G., The Mastaba of Ptahhotep and Akhehetep at Saqqareh, part. II, 1901.

- Dunnicliff, S., "Marsh Activities", Behind the Scenes Daily Life Old Kingdom Egypt, Oxford, (2012), pp. 110-122.

- Evans, L., Animal Behavior in Egyptian Art, Oxford, 2010.

- Ezz, M., "A Study of Animal Motherhood Scenes in the Private Tombs Ancient Egypt", JAAUTH, vol.11(2014), pp.33-45.

- Gaillard, M.C., "Quelques representations du Martin-pecheur pie (ceryle rudis), surles Monuments de l' Egypt ancienne", BIFAO 30 (1930), pp.249- 271.

- Guglielmi, W., Reden, Rufe und lieder auf Altägyptischen Darstellungen des Landwir tschaft, Viehzucht, de fisc-und vogelfangs Von Mittleren Reich biszur spätzeit, Bonn, 1973.

- Harpur, Y., Paolo S., The chapel of Ptah Hotep, scene details, Oxford, 2008.

- Houlihan, P.F., The Birds of Ancient Egypt, Warminster, 1986.

- ———, "A Guide to the Wildlife Represented in the Great Swampland Scene in the Offering-chapel of Ti (no. 60) at Saqqara", GM 155 (1996), pp.19-53.

- Kanawati, N., & Hassan, A., The Teti Cemetery at Saqqara, vol. II, The Tomb of Ankhmahor, London, 1997.

- Kanawati, N., & Abdre-Razq, M., The Teti Cemetery at Saqqara ,vol. 3, The Tombs of Neferseshemre and Seankhuiptah, 1998.

- Kanawati, N., & Abdre-Razq, M., The Teti Cemetery at Saqqara, vol. 5, The Tomb of Hesi, London, 2000.

- Kanawati, N., Abder- Razic, M., Mereruka and his Family, Part I, The tomb of Meryteti, England, 2004.

- Kanawati, N., & Woods, A., & Alexakis, E., Mereruka and his

Family, Part III:I, The Tomb Mereruka, Oxford, 2010.

- Keel, O., "Das Böcklein in der Milch seiner Mutter und Verwandtes: Im Lichte eines altorientalischen Bildmotivs", OBO 33 (1980),pp.11-163.

- Marchall, N., "The Desert and the Hunt", Behind the Scenes Daily Life Old Kingdom Egypt, Oxford, (2012), pp.125-145.

- Montet, P., Les Scenes de la vie privee les Tombeaux égyptiens de L'ancien empir, Publications de la Faculté Lettres de I'Université de Strasbourg, 1925.

- Paget, R., & Pirie, A., The Tomb Ptah - Hetep, London, 1898.

- Simpson, W.K., Mastabas of the Western Cemetery, Part I. Boston, 1980.

- Smith, W.S., A History of Egyptian Sculpture and Painting in the Old Kingdom, Oxford, 1978.

- Strandberg, A., The Gazelle in Ancient Egyptian Art Image and Meaning, Uppsala 2009.

- Taylor, J., & Griffth, F. L., The Tomb of Paheri at El Kab, London , 1894.

- Vandier, J., Moaalla, la tombe d'Ankhtifi et la tombe de Sébek hotep, le Caire, 1950.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449 &26-5-2024.